@ 804 @ وصدق به ، قد استقام أمره ، واعتدل سبيله ، وصدق فعله قيله . ! 2 2 ! لما ذكر تعالى حالة المكذبين ، وما ذمهم به ، دعاهم إلى النظر في آياته الأفقية ، كي يعتبروا ، ويستدلوا بها على ما جعلت أدلة عليه ، فقال : ! 2 2 ! ، أي : لا يحتاج ذلك النظر إلى كلفة وشد رحل ، بل هو في غاية السهولة . فينظروا ! 2 2 ! قبة مستوية الأرجاء ، ثابتة البناء ، مزينة بالنجوم الخنس ، والجواري الكنس ، التي ضربت من الأفق إلى الأفق في غاية الحسن والملاحة ، لا ترى فيها عيبا ، ولا فروجا ، ولا خلالا ، ولا إخلالا . قد جعلها ا سقفا لأهل الأرض ، وأودع فيها من مصالحهم الضرورية ما أودع . ^ (و) ^ إلى ^ (الأرض كيف مددناها) ^ ووسعناها ، حتى أمكن كل حيوان السكون فيها والاستقرار ، والاستعداد لجميع مصالحه ، وأرساها بالجبال ، لتستقر من التزلزل والتموج . ! 2 2 ! ، أي : من كل صنف من أصناف النبات ، التي تسر ناظريها ، وتعجب مبصريها ، وتقر عين رامقيها ، لأكل بني آدم ، وأكل بهائمهم ، ومنافعهم . وخص من تلك المنافع ، الجنات المشتملة على الفواكه اللذيذة ، من العنب والرمان والأترج والتفاح ، وغير ذلك من أصناف الفواكه . ومن النخيل الباسقات ، أي : الطوال ، التي يطول نفعها ، وترتفع إلى السماء حتى تبلغ مبلغا لا يبلغه كثير من الأشجار ، فتخرج من الطلع النضيد ، في قنوانها ، ما هو رزق للعباد قوتا وأدما وفاكهة ، يأكلون منه ويدخرون ، هم ومواشيهم . وكذلك يخرج ا بالمطر ، وما هو أثره من الأنهار ، التي على وجه الأرض وتحتها من ! 2 2 ! ، أي : من الزرع المحصود ، من بر وشعير ، وذرة ، وأرز ، ودخن وغيره . فإن في النظر في هذه الأشياء ! 2 2 ! يتبصر بها من عمى الجهل ، ! 2 2 ! يتذكر بها ، ما ينفع في الدين والدنيا ، ويتذكر بها ، ما أخبر ا به ، وأخبرت به رسله ، وليس ذلك لكل أحد ، بل ! 2 2 ! إلى ا ، أي : مقبل عليه بالحق والخوف والرجاء ، وإجابة داعيه . وأما المكذب والمعرض ، فما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون . وحاصل هذا ، أن ما فيها من الخلق الباهر ، والقوة والشدة ، دليل على كمال قدرة ا تعالى . وما فيها من الحسن والإتقان ، وبديع الصنعة ، وبديع الخلقة ، دليل على أن ا أحكم الحاكمين ، وأنه بكل شيء عليم . وما فيها من المنافع والمصالح للعباد ، دليل على رحمة ا التي وسعت كل شيء ، وجوده الذي عم كل حي . وما فيها من عظمة الخلقة ، وبديع النظام ، دليل على أن ا تعالى ، هو الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ، ولم يكن له كفوا أحد ، وأنه الذي لا تنبغي العبادة والذل والحب إلا له . وما فيها من إحياء الأرض بعد موتها ، دليل على إحياء ا الموتى ، ليجازيهم بأعمالهم ،

ولهذا قال : ! 2 2 ! . ولما ذكرهم بهذه الآيات السماوية والأرضية ، خوفهم أخذات الأمم ، وألا يستمروا على ما هم عليه من التكذيب ، فيصيبهم ما أصاب إخوانهم من المكذبين ، فقال 2 ! : 2 ! إلى : ! 22 ! . ! 2 2 ! أي : كذب الذين من قبلهم من الأمم ، رسلهم الكرام ، وأنبياءهم العظام ك (نوح) كذبه قومه ، و (ثمود) كذبوا (صالحا) ، وعاد كذبوا (هودا) ، وإخوان لوط كذبوا (لوطا) ، وأصحاب الأيكة كذبوا (شعيبا) ، وقوم تبع (وتبع) كل ملك ملك اليمن في الزمان السابق قبل الإسلام فقوم تبع كذبوا الرسول ، الذي أرسله ا إليهم ، ولم يخبرنا ا من هو ذلك الرسول ، وأي تبع من التبابعة ، لأنه وا أعلم كان مشهورا عند العرب العرباء ، الذين لا تخفى ماجرياتهم على العرب ، خصوصا مثل هذه الحادثة العظيمة . فهؤلاء كلهم كذبوا الرسل ، الذين أرسلهم ا إليهم ، فحق عليهم وعيد ا وعقوبته . ولستم أيها المكذبون لمحمد صلى ا عليه وسلم خيرا منهم ، ولا